

Joy in the Qur'an: A Semantic Study with a Contemporary Renewed Vision

Abodulsalem Salem Alhadheeri

Department of Fundamentals of Religion, Faculty of Islamic Studies, Alasmarya Islamic University, Libya.

*Corresponding author: Abodulsalem Alhadheeri | a.alhoudier@asmarya.edu.ly

Received: 10-06-2026 | Accepted: 21-09-2026 | Available online: 04-10-2026 | DOI:10.5281/zenodo.23168888

ABSTRACT

The study aims to highlight the indications of joy in the Qur'anic verses through a contemporary renewed vision, since most researchers have described joy in terms of its concept and types without linking the verses of joy to its categories within the framework of a contemporary renewed perspective. The researcher adopted a descriptive semantic approach with a contemporary renewed vision and reached many findings, the most important of which are the following: the linguistic definition of *dalālah* (signification) is stronger than the terminological definition, as it guides toward bringing forth the obscure idea from the signifier, whether the idea is ancient or contemporary. Joy in the Qur'anic verses is not merely a feeling but rather an ethical stance that works to define and renew the relationship of the human being with his Lord and his society. The verses of legitimate joy indicate that joy opens horizons for knowledge, universal moral values, political awareness, spiritual loyalty, and existential liberation. The verses of blameworthy joy indicate that joy reveals psychological illnesses such as partisanship, psychological justification, civilizational arrogance, and schadenfreude.

Keywords: Joy, Praiseworthy, Blameworthy, Qur'an, Renewal.

الفرح في القرآن الكريم دراسة دلالية برؤية تجديدية معاصرة

عبد السلام سالم عبد السلام الأسمر الحضييري

قسم أصول الدين، كلية الدراسات الإسلامية سبها، الجامعة الأسمرية الإسلامية، سبها، ليبيا.

*المؤلف المراسل: عبد السلام الحضييري | a.alhoudier@asmarya.edu.ly

استقبلت: 2026-06-10م | قبلت: 2026-09-21م | متوفرة على الانترنت: 2026-10-04م | DOI:10.5281/zenodo.23168888

ملخص البحث

يهدف البحث إلى إبراز دلالات الفرح في آيات القرآن برؤية تجديدية معاصرة، حيث إن أغلب الباحثين وصفوا الفرح من حيث المفهوم والأنواع ولم يربطوا آيات الفرح بأنواعه بدلائل الرؤية التجديدية المعاصرة، وقد سلك الباحث الدراسة الدلالية الوصفية برؤية تجديدية معاصرة، وقد توصل إلى الكثير من النتائج أهمها التالي: التعريف اللغوي للدلالة أقوى من التعريف الاصطلاح، فهو يُرشد إلى جلب الفكرة الغامضة من الدال، سواء كانت الفكرة قديمة أو معاصرة، والفرح في آيات القرآن ليس مجرد شعور فقط؛ بل هو موقف أخلاقي يعمل على تحديد وتجديد علاقة الإنسان بربه ومجتمعه، وآيات الفرح المشروعة تدل على أن الفرح يفتح آفاقاً للعلم والقيم الأخلاقية العالمية، والوعي السياسي والولاء الروحي والتحرر الوجودي، وآيات الفرح المذمومة تدل على أن الفرح يكشف الأمراض النفسية كالتحيز والتبرير النفسي، والغرور الحضاري، والشماتة.

الكلمات المفتاحية: الفرح، المحمود، المذموم، القرآن، التجديد.

1. مقدمة:

مما لا شك فيه أن العالم الذي نعيشه اليوم ونتقلب في حضارته يفيض بالملهيات أكثر من أي وقت مضى، بحيث تجد الإنسان يتقن بكل ما يشبع حاجاته ويسلي نفسه وغريزته ونزواته، وتجد الكثير يتسابقون في ميدان الدنيا بحثاً عن السعادة والطمأنينة والفرح، فقد زاد البحث عن كل ما يمتع هذا الجسد من المفرحات، ومع كل هذا السباق تجد أن ثمرة بحثهم لها بهجة في قلوبهم وفرحة وسرور يظهر على وجوههم، وفي الحقيقة لو بحثنا عن سر الفرح والسرور في نفوسهم فلا تسمع إلا أنين الكئيب، بحيث يتفنون في الطيبات وما لذ وطاب من المأكّل والملبس، فتتقب عنها في قلوبهم، فتجد القلق يظهر على وجوههم، والكأبة تعمي أبصارهم.

وبهذا تستطيع أن تسأل نفسك متعجبا: ما السر في ظهور الكأبة والقلق على أنفسهم وابدانهم؟ مع أنهم يجلبون لأنفسهم كل ما يلهي وكل ما يفرح وكل ما طاب، فيأتي الجواب من القرآن الكريم بأن أولئك عرفوا الفرح بلفظه الديني، ولم يعرفوا دلالاته الحقيقية التي وصفها القرآن الكريم في الكثير من الآيات القرآنية؛ بل ولم يفرقوا بين الفرح المشروع والفرح المحمود وربطه بالرؤية التجديدية المعاصرة، وعليه، فقد عمّد الباحث إلى وضع دراسة دلالية للفرح المشروع والمذموم في آيات القرآن الكريم برؤية تجديدية معاصرة.

1.1 مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في الحاجة إلى دراسة دلالات الفرح في القرآن الكريم دراسة تتجاوز مجرد حصر الآيات التي وردت فيها مشتقات الفرح وتصنيفها إلى فرح محمود وفرح مذموم، إلى الكشف عن الدلالات التي يكتسبها هذا المفهوم في سياقاته القرآنية المختلفة، وبيان أبعاده القيمية والسلوكية في ضوء قراءة معاصرة منضبطة بأصول فهم النص القرآني.

وعلى الرغم من تناول عدد من الدراسات السابقة لمفهوم الفرح من جوانب لغوية وتفسيرية وموضوعية، فإن الحاجة ما تزال قائمة إلى معالجة دلالية تجمع بين الآيات المتعلقة بالفرح المحمود والمذموم، وتبحث في الفروق السياقية والدلالية بينها، ثم تستكشف مدى إمكانية الإفادة من هذه الدلالات في قراءة بعض القضايا المرتبطة بواقع الإنسان المعاصر، دون فصلها عن سياقاتها القرآنية أو تحميل النص دلالات لا ينهض بها السياق.

ومن ثم تتمحور مشكلة البحث حول السؤال الرئيس الآتي:

ما الدلالات التي يحملها مفهوم الفرح في الآيات القرآنية، وما أوجه التمييز بين الفرح المحمود والفرح المذموم، وكيف يمكن استثمار هذه الدلالات في تقديم قراءة معاصرة منضبطة للمفهوم؟

1.2 أهداف البحث:

تبرز أهداف البحث وفق التالي:

1. إبراز دلالات الفرح في آيات القرآن الكريم من خلال قراءة تجديدية معاصرة، وبيان ما تحمله من أبعاد نفسية وقيمية يمكن الاستفادة منها في التعامل مع بعض التحديات النفسية التي يواجهها الإنسان المعاصر.
2. بيان الضوابط القرآنية لفهم الفرح وتوجيهه، بما يسهم في تعزيز التوازن النفسي والاجتماعي لدى الفرد والمجتمع، والإسهام في إثراء الدراسات القرآنية المتعلقة بالمفاهيم الوجدانية.

1.3 أهمية البحث:

تتبع أهمية هذا البحث من أهمية مفهوم الفرح في القرآن الكريم وتنوع دلالاته باختلاف السياقات التي ورد فيها، إذ يميز القرآن بين الفرح المحمود المرتبط بالإيمان والقيم، والفرح المذموم المرتبط بالغرور والتعلق بمتاع الدنيا، ويسعى البحث إلى الإسهام في إثراء الدراسات القرآنية من خلال الكشف عن الدلالات السياقية لمفهوم الفرح ومشتقاته، وبيان أبعاده القيمية والسلوكية، مع تقديم قراءة معاصرة منضبطة بالسياق القرآني.

2. منهج البحث:

سلك الباحث في هذه الدراسة المنهج الدلالي الوصفي التحليلي برؤية تجديدية معاصرة تجمع بين الفرح المشروع والمذموم في آيات القرآن، وتوضيح دلالتهم وربطهما بالواقع المعاصر.

2.1 حدود البحث:

تقتصر الحدود على آيات القرآن الكريم واستخراج واستنباط دلالات الفرح منها برؤية تجديدية معاصرة.

2.2 الدراسات السابقة:

من الدراسات السابقة التي تحدثت عن موضوع الفرح أذكرها على النحو التالي:

1. الفرح في الميزان، للباحث: أحمد بن عبد العزيز المنصور، دار الوطن للنشر، منشور بموقع الكتبيات الإسلامية، حيث هدف البحث إلى تعريف الفرح وأقسامه وموضحاً فيه ما يحدث من بعض المسلمين الذين يخالفون شرع الله في مناسبات أفراحهم بمنهج الإسلام، مستنداً بالآيات والأحاديث النبوية. [1]
2. الفرحون في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، للباحث: علي زيادي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، 2006م، فقد هدف البحث إلى تعريف فرح الله عز وجل بتوبة العبد مبيناً أقوال السلف والخلف، وأقوال العلماء في ذلك، ثم تطرق إلى فرح رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفرح المؤمنين، حيث كان محل الاتفاق مع هذه الدراسة أنه استدلل بالآيات القرآنية الدالة على الفرح. [2]

3. الفرح والحزن في ضوء السنة النبوية: دراسة موضوعية، للباحث: نادر نمر وادي، رسالة ماجستير في الحديث الشريف وعلومه، الجامعة الإسلامية، غزة (2010)، وضح فيها الباحث موضوع الفرح والحزن في السنة النبوية، والذي يظهر من دراسته أنه أوضح الألفاظ النصية للفرح والحزن في القرآن الكريم. [3] وعلى كل فإن هذه الدراسات فيها محل اتفاق ومحل اختلاف مع الدراسة الحالية، حيث إن محل الاتفاق هو تحليل الآيات الدالة على الفرح المشروع والفرح المذموم، وكل دراسة لها أسلوبها وعرضها بالتحليل، أما محل الاختلاف، فإن جميع الدراسات لم تسهم بشكل كافٍ بتحليل وتوضيح دلالات الفرح برؤية تجديدية معاصرة كي يُجلب من خلال الرؤية المصالح التي تعود على العباد، وتدرئ المفسدات التي تؤدي إلى القلق والإكتئاب.

3. المبحث الأول: مفهوم الدلالة والفرح في اللغة والاصطلاح:

3.1 المطلب الأول: الدلالة لغة واصطلاحاً:

الفرع الأول: الدلالة في اللغة، مصدر دلّ يدل دلالة بفتح الدال وهو أفصح، وروي بكسر الدال، وروي بضمها، والجمع: أدلة، وأدلاء، والاسم: الدلالة بالكسر، والفتح، والدلول، والدليلي، قال سيبويه رحمه الله والدليلي: علمه بالدلالة ورسومه فيها. [4]

وقيل عنها بأنها الإرشاد، والدلالة: ما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه، وجمعها: دلائل، ودلالات، والدلالة: معنى عارض للشيء بالقياس إلى غير. [5]

الفرع الثاني: الدلالة في الاصطلاح:

كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، وهذا هو أصح التعريفات التي قيلت؛ لأنه يدل على أن هناك تلازماً بين الدال والمدلول، بحيث إذا فهم الدال فهم المدلول، فالشيء الأول هو: الدال، والشيء الثاني هو المدلول، سواء كان هذا اللزوم عقلياً، أو عرفياً، وسواء دائماً، أو غيره، وسواء كان كلياً، أو جزئياً. [1]

وقيل هي وضع اللفظ بإزاء المعنى؛ لئفهم منه عند إطلاقه سواء فهم بالفعل، أو لم يفهم، فإن الدال يسمى دالاً ولو لم يفهم منه شيء، ويُطلق عليه أنه دال حقيقة، وهذا محل نزاع بينهم في بعض التعاريف، ولذلك بعضهم يفسر الدلالة بأنها: فهم الشيء من الشيء، أو فهم أمر من أمر، سواء فهم منه بالفعل، أو لم يفهم، فيسمى دلالة، فقد يقرأ الآية ولا يفهم منها شيئاً، ويقرأها آخر عالم ويستنبط منها ويستدل بها، وحينئذ في الثاني هي دالة ولا شك، وفي الأول هي دالة كذلك، ويسمى دليلاً ولو لم يفهم منها شيء.

ويمكن تفسير الدلالة بحيث قد تكون إفرادية، وقد تكون تركيبية، فليست خاصة بالمفردات. [6]

وقال البركاتي بأنها: كَوْنُ اللَّفْظِ مَتَى أُطْلِقَ أَوْ أُجَسَّ فُهُمُ مِنْهُ مَعْنَاهُ لِلْعِلْمِ بَوَضْعِهِ، وَهِيَ مُنْقَسِمَةٌ إِلَى الْمُطَابَقَةِ وَالتَّضَمُّنِ وَالتَّلَازُمِ؛ لِأَنَّ اللَّفْظَ الدَّالَّ بِالْوَضْعِ يَدُلُّ عَلَى تَمَامِ مَا وَضِعَ لَهُ بِالْمُطَابَقَةِ؛ وَعَلَى جُزْئِهِ بِالتَّضَمُّنِ إِنْ كَانَ لَهُ جُزْءٌ، وَعَلَى مَا يُلَازِمُهُ فِي الدَّهْنِ بِالتَّلَازُمِ، كَالْإِنْسَانِ فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى تَمَامِ الْحَيَوَانِ النَّاطِقِ بِالْمُطَابَقَةِ، وَعَلَى أَحَدِهِمَا بِالتَّضَمُّنِ وَعَلَى قَابِلِ الْعِلْمِ بِالتَّلَازُمِ. [7]

فهو كون اللفظ يلزم من فهمه فهم شيء آخر، وهي إما لفظية، أو غير لفظية، والدلالة غير اللفظية: قد تكون بالوضع اللغوي، كدلالة الذراع على المقدار المعين، وقد تكون عقلية، كدلالة وجود المسبب على وجود السبب، كوجود القتل دليل على القاتل، وقد تكون شرعية كدلالة غروب الشمس على وجوب الصلاة، وبحث الدلالات لا يتعرض للدلالة غير اللفظية، وإنما ينحصر في الدلالة اللفظية. [8]

وعليه، فإن الناظر إلى التعريف اللغوي يجد بأن التعريف ركز على بنية الكلمة واستعمالاتها العامة، وما أشار له سيبويه في تعريفه (الدليلي) يفهم منه بأن الدلالة علم راسخ يرشد إلى جلب الفكرة الغامضة من الدال، سواء كانت الفكرة قديمة، أو معاصرة.

بخلاف التعريف الاصطلاحي فهو يركز على إيجاد العلاقة بين الدال والمدلول، فإذا استحضر الدال استدعى الفكرة الثاني بالضرورة، وبهذا يظهر بأن التعريف اللغوي لتعريف الدلالة أعطاه المعنى الواسع، وجاء المعنى الاصطلاحي فهذب التعريف اللغوي، وعليه، فإن الباحث سيعمل على إبراز العلاقة بين الدال والمدلول في آيات الفرع المشروع والمذموم برؤية تجديدية معاصرة.

3.2 المطلب الثاني: الفرع لغة واصطلاحاً:

الفرع الأول: الفرع لغة: فهو مصدر على وزن فَعَلَ مأخوذ من الجذر الثلاثي (ف ر ح)، وقد قال ابن فارس: الفاء والراء والحاء أصلان، يدل أحدهما على خلاف الحُزن، والآخر الإثقال [9]

الفرع الثاني: الفرع اصطلاحاً:

عُرف بأنه "انشرح الصدر بلذة عاجلة غير آجلة، وذلك في اللذات البدنية الدنيوية" [10].

وعُرف كذلك بأنه نقيض الحُزن، وقال ثعلب: هو أن يجد في قلبه خِفة [10].

وقال عنه ابن القيم بأنه "لذة تقع في القلب بإدراك المحبوب ونيل المشتهي، فيتولد من إدراكه حالة تسمى: الفرع والسرور" [11].

وعرفه علماء النفس فقالوا بأنه "شعور بالرضا، والإشباع، وطمأنينة النفس، وتحقيق الذات، وشعور بالبهجة والاستمتاع واللذة" [12].

وعُرف في المعجم الفلسفي للألفاظ العربية بأنه "حالة ملائمة للنفس تنتشر في جوانبها كلها أي لذة نفسانية، أو حالة شعورية شاملة تعم النفس عند حصول نفع أو دفع ضرر" [13].

فمن خلال النظر إلى التعريف اللغوي يظهر بأن الفرح يشعر صاحبه بالخفة، وهذا دلالة على النشاط، بخلاف الحزن فهو يصيب صاحبه بالثقل، وهذا يدل على أن الفرح من الجانب اللغوي واسع وشامل لكل ما يقابل الحزن.

بخلاف التعريفات الاصطلاحية يظهر من خلال الاطلاع عليها بأنها تختلف في الالفاظ، وتتحد في المعنى نوعاً ما، وأفضل تعريف للفرح هو تعريف الراغب الاصفهاني: فهو يلح إلى أن الفرح غالباً ما يرتبط بالمحسوسات الزائلة، وهذا يمهد لتقسيمه إلى محمود ومذموم.

وخلاصة القول من هذه التعريفات إن الفرح ليس مجرد انفعال عابر؛ بل هو مؤشر على علاقة الانسان بالمحيط وبالخالق، فالفرح المشروع قائم على القيم والأخلاق، بينما الفرح المذموم قائم على الغرور والاستغراق في ملذات الدنيا.

4. المبحث الثاني: الفرح ودلالاته التجديدية المعاصرة:

الناظر في القرآن الكريم يجد بأن كلمة (الفرح) نوعان فرح مشروع وفرح مذموم، وقد وردت بمشتقاتها في (22) موضعاً في القرآن الكريم من خلال (13) سورة موزعة بين السور المكية والمدنية، والذي سيقصر عليه الباحث هو الآيات الدالة على الفرح المشروع والمذموم، وقد وردت لفظة الفرح المشروع في سبعة مواضع، بينما الفرح المذموم ورد في أربعة مواضع.

4.1 المطلب الأول: الفرح المشروع ودلالاته التجديدية المعاصرة:

وردت الكثير من الآيات القرآنية التي تدل على الفرح المشروع الخاصة بالمؤمنين، وهي كالتالي:

• الفرح بالاكشافات والاختراعات:

قال تعالى: (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ) سورة يونس : 58

يرغب المولى عز وجل المؤمنين بالفرح بالدين ومبادئه وتعليماته، وبالنظر إلى أقوال بعض المفسرين نجد بأنهم قالوا بأنها تفيد الحصر، فقد حصر الفرح بالفضل والرحمة، وإن كان قد جعل الآية أعم من حيث الفرح بالسعادة الروحية. [14]

والملاحظ بأن المفسرين حصروا الفرح بالفضل والرحمة، وهذا يدل دلالة واضحة أنهم يريدون أن حماية قلب المؤمن من التعلق بالرزائل وأمور الدنيا، وبالنظر إلى الواقع المعاصر يظهر أن كل نجاح دنيوي يُعين على عمارة الأرض هو من فضل الله عز وجل، وكل تيسير علمي، أو تقني يخدم البشرية هو من رحمته، ومن

هنا، فالفرح لفظة عامة، وليست خاصة بمنطوق الآية، حيث إن الفرح بالاككتشافات العلمية والنجاحات هو امتداد للفرح بفضل الله تعالى، وليس منفصلاً عنه.

• الفرح العالمي:

قال تعالى: (وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ) سورة الرعد : 36
جاء عند البغوي بأن قوله تعالى: (الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ) جاءت في سياق المدح والتفضيل والثناء، وهذا الفرح من الفرح المحمود. [15]

فعند النظر إلى قوله تعالى: (يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ) تدل الآية أن فرح الكفار بالقرآن يعتبر فرحاً عالمياً، وهو ما يسمى في وقتنا الحاضر بعالمية القيم، حيث إن الفرح في الآية يعكس الانفتاح على القيم الإنسانية المشتركة، وهو يمثل فرح الإنسان بالحقيقة المطلقة، وبهذه الرؤية يتعزز فكرة السلم العالمي والعيش المشترك، فالحق يفرح به وإن كان مصدره أهل الكتاب، أو أهل الشرك والأوثان.

• فرح الولاء المتجدد:

قال تعالى: (وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ) سورة الزمر : 45

قال الطبري بأن "الكفار إذا ذكر الله أمامهم نفرت قلوبهم من توحيد الله وإذا ذكر الآلهة التي يدعونها من دون الله مع الله يفرحون ويستبشرون بذلك". [16]

وبالنظر إلى مفهوم المخالفة، فإن الله مدح الذين يؤمنون بالآخرة الذين يفرحون بذكر الله ويشمئزون من ذكر ما سواه من المعبودات المزيفة، وعلى كل، فإن مفهوم المخالفة من الآية يعتبر بوصلة الولاء لله تعالى بشكل متجدد ومتحرك ودائم، فكلما ذكر الله عليهم أن يفرحوا ويشمئزون من ذكر ما سواه، حتى تكون سعادة العبد مرتبطة بالمبادئ التي لا تزول، وهذا ما يجعل العبد المؤمن أكثر صموداً واتزاناً أمام متغيرات الحياة ومغريات الدين.

• فرح المناسبة:

قال تعالى: (فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدٍ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ) سورة الروم : 4، 5

أي: سيقهرون ويغلبون الفرس والروم معاً، وقد حدث هذا فعلاً، فقد انتصر المسلمون على الروم وعلى الفرس ومحقوهم وأنهوا دولتهم [17]، قال السدي: فرح النبي -صلى الله عليه وسلم- والمؤمنون بظهورهم على المشركين يوم بدر، فظهر أهل الكتاب على أهل الشرك (يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ)، فعند

النظر إلى دلالة الآية برؤية تجديدية معاصرة يظهر بأن الآية تُعد كدرس في فقه التحولات، تسمى (الفرح بالمناسبة) وهو فرح انتصار أهل الكتاب (الروم) على المشركين (الفرس)، وبالنظر إلى مكان الانتصار، فقد وقع بعيداً عن مكة والمدينة، والآية تمدح فرح المؤمنين بحدث وقع بعيداً عن مكة والمدينة، وهذا يؤكد للمسلم ألا يعيش في عزلة روحية؛ بل يجب أن يكون عالمي الهم فمتابعة الوعي السياسي، ومتابعة موازين القوى تعد جزء من الإيمان.

• الفرح الوجودي:

قال تعالى: (فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) سورة آل عمران: 170

فسبب فرحهم مرتبط بما نالوا من الكرامة، ويستبشرون من الاستبشار والسرور بالبشارة، أي: أنهم يفرحون بإخوانهم الذين فارقوهم وهم أحياء يقولون: إخواننا يقتلون كما قتلنا، فيصيبون من كرامة الله ما أصابنا [18]. فقد ركز المفسر من خلال نظريته للآية على الرابطة العاطفية، حيث إن الفرح عنده كرد فعل طبيعي لنيل المكافأة، وأما الفرح من حيث الرؤية التجديدية المعاصرة، فهو وصف ملازم للشهيد، فهو فرح وجودي ناتج عن سقوط الخوف والحزن، فعندما سقط الخوف من المستقبل في قوله تعالى: (وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ) ولم يحزنوا على الماضي لم يبق فيهم إلا الفرح المطلق.

4.2 المطلب الثاني: الفرح المذموم ودلالاته التجديدية المعاصرة:

يجد المتابع في الآيات القرآنية أن أغلب ما ورد من الآيات إنما كانت عن الفرح المذموم، ولعل الهدف القرآني هو تبين مدى خطورته وآثاره السلبية على العباد، فمن الآيات الواردة التالي:

• فرح النشوة والانغلاق:

قال تعالى: (مَنْ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ) سورة الروم: 32

أي لا تكونوا من المشركين الذين فد فرقوا دينهم وبدلوه وغيروه وآمنوا ببعض وكفروا ببعض، كاليهود والنصارى والمجوس وعبداء الأوثان وسائر أهل الأديان الباطلة مما عدا أهل الإسلام، فأهل الأديان قبلنا اختلفوا فيما بينهم على نحل كلها ضلالة إلا واحدة وهم أهل السنة والجماعة المتمسكون بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما كان عليه الصدر الأول من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين في قديم الدهر وحديثه [19].

ومن خلال النظر في تفسير الآية يجد المتابع بأن أغلب المفسرون حصروا الدلالة في الملل وهم (اليهود والنصارى) فقد ابتعدوا عن التوحيد، ثم استثنى منهم أهل السنة والجماعة بناء على حديث الافتراق، ويرون بأن النجاة تتمثل بالتمسك بما كان عليه الصدر الأول.

بخلاف الرؤيا التجديدية المعاصرة للآية تقول بأن الآية تعتبر تحذير من مرض نفسي واجتماعي قد يصيب المسلمين، وتتمثل هذه الرؤية بزم التحزب الضيق لا الاختلاف الفقهي، فلفظة فرحون لا يقصد بها الفرحة في امتلاك الحق؛ بل نشوة وانغلاق واعتقاد كل جماعة بأنها تحتكر الحقيقة المطلقة وتستعلي بها على الآخرين، وعلى كل، فإن الآية تصف سلوكا يمكن أن يقع فيه أي مسلم، وخاصة عندما يتحول انتمائه الحزبي والفكري إلى صنم يعبد، فالرؤية الصحيحة للآية أنها تنقل العبد من خندق الصراع مع الآخر، إلى مرآة للمراجعة الذاتية.

• الفرح التعويضي المتخلف:

قال تعالى: (فَرَحَ الْمُخْلَفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ) سورة التوبة: 81

فقد استحوذ عليهم سرورهم بتخلفهم، ولم يعلموا أن ثبورهم في تأخرهم وما آثروه من راحة نفوسهم على أداء حق الله تعالى، والخروج في صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزع الله الراحة بما عاقبهم، وسيصلون سعيرا في الآخرة بما قدموه من نفاقهم، وسوف يتحسرون ولات حين تحسّر [20].

وعلى كل، فإن المفسر ركز على أن فرح المخلفون شعور بالانتصار الزائف، وهو ناتج عن الاستحواذ الشيطاني، فالمناقفون في الآية اختاروا راحة الأجساد الفانية على حق الله الباقي، أما من خلال الرؤية التجديدية للفرح في الآية فهو فرح تعويضي؛ لأن المخلفون يدركون تماما بأن ذل التخلف موجود في أعماقهم، لذا يلجأ عقلهم الباطن لتضخيم الموقف بالفرح، يحاولون أن يقنعوا أنفسهم بأنهم أذكيا، وهو في الحقيقة قناع لإخفاء الشعور بالنقص.

• فرح الامتلاك:

قال تعالى: (إِنَّ قُرُونَ كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنْتُوا بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ) سورة القصص: 76

إن قارون كان من قوم موسى فهو إسرائيلي فبغى عليهم أي ظلم وتكبر وآتيناه من الكنوز والأموال ما إن مفاتيحه لتنتوا بالعصبة أولي القوة أي الأثداء، والعصبة الجماعة والكثيرة، أي إن مفاتيح مغاليق كنوزه لتنتقل العصبة الأقوياء إذا قال: له قومه لا تفرح أي لا تبطر بكثرة المال، وقد علموا أنه لا يفرح بالدنيا إلا من

رضي بها واطمأن، وأما من قلبه إلى الآخرة ويعلم أنه يتركها عن قريب فلا يفرح بها، وإن الله لا يحب الفرحين أي البطرين الأشرين، الذي لا يشكرون الله على ما أعطاهم [21].

حيث يجد الناظر في تفسير الآية بأن المفسر يرى أن الفرح بالمال دليل على الرضا بالدنيا والاطمئنان لها، وهذا ذم لكل من يفرح بمتاع الدنيا ويغفل عن الآخرة، أما من حيث الرؤية التجديدية، فإن قارون فرح بماله لدرجة أنه ظن أنه استغنى عن القوانين الاجتماعية والإلهية، وهذا يدل بشكل واضح بأن فرحة يسمى (فرح نشوة القوة) التي تعمي أصحابها عن خدمة المجتمعات، وعلى كل، فإن فرح قارون من جانب عمومي هو فرح امتلاك لا فرح انتاج، وبهذا يكون معنى قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ) □ فيها إشارة تحذيرية إلى الغرور الحضاري الذي يجعل الإنسان يعتقد بأنه مخلد بما يملك.

• فرح الشماتة:

قال تعالى: (إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ) سورة التوبة: 50

إِنْ تُصِيبَكَ فِي بَعْضِ الْغَزَوَاتِ حَسَنَةٌ ظَفِرَ وَغَنِيْمَةٌ تَسُؤُهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ نَكَبَةٌ وَشَدَّةٌ فِي بَعْضِهَا نَحْوُ مَا جَرَى فِي يَوْمٍ أَحَدٌ يَفْرَحُوا بِحَالِهِمْ فِي الْإِنْحِرَافِ عَنْكَ، وَيَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا أَيْ أَمْرًا الَّذِي نَحْنُ مَتَسَمُونَ بِهِ، مِنَ الْحَذَرِ وَالتَّقِيطِ وَالْعَمَلِ بِالْحَزْمِ مِنْ قَبْلُ مَا وَقَعَ، وَتَوَلَّوْا عَنْ مَقَامِ التَّحَدُّثِ بِذَلِكَ وَالْاجْتِمَاعِ لَهُ إِلَى أَهَالِيهِمْ وَهُمْ فَرِحُونَ مَسْرُورُونَ [22].

يفهم من تفسير الآية بأن معنى الفرح يُسمى فرح الشماتة؛ لأنه مرتبط بوقوع المصيبة للمؤمنين، فالمنافقون يظنون بأن تخلفهم عن القتال كان قراراً عبثياً أنقذهم من الموت، وقرارهم يدل على تهريبهم من ساحة المسؤولية إلى مربع الراحة الشخصية، وعلى كل، فإن الفرحين مهزومين نفسياً، فهم يحتاجون إلى الفرح ليرمموا ثقتهم بأنفسهم المهتزة نتيجة تخلفهم عن الجماعة.

5. الخاتمة:

يتضح من خلال الدراسة بأن البحث تناول دراسة تأصيلية دلالية لمفهوم الفرح من نصوص القرآن الكريم من أجل إبراز الموازنة بين الأبعاد التفسيرية والرؤى التجديدية المعاصرة، حيث إن الدراسة كشفت أن الألفاظ القرآنية لها دلالات متجددة لا تقف عند حدود المعنى التفسير المتوقف على البعد التاريخي؛ بل جاءت لتشكّل بوصلة سلوكية وحضارية للإنسان في كل عصر، وقد تتبّع الباحث مفهوم الفرح بقسميه (الفرح المشروع والفرح المذموم) بتعريفه اللغوي والاصطلاحي، ثم واقع الفرح المعاصر؛ لأجل تقديم فهم تجديدي

يتجاوز الأسلوب الضيق إلى آفاق إنسانية وعالمية واسعة تحت مظلة النص الشرعي وصلاحيته لكل زمان ومكان.

6. الاستنتاجات:

تكمن نتائج الدراسة المستخلصة من البحث والدراسة وفق الآتي:

1. التعريف اللغوي تميز بالانتساع والشمول؛ لمقاومة الفرح والحزن، وإحداث الخفة والنشاط، بخلاف التعريفات الاصطلاحية، ومنها تعريف الراغب الاصفهاني، فقد جاء لتهديب الانتساع اللغوي بواسطة ربطه بالمحسوسات واللذات العاجلة، مما سهل لتقسيم الفرح من منظور شرعي إلى محمود ومذموم.
2. الفرح بفضل الله ورحمته ليس مقيدا في البعد الروحي التعبدية الخالص؛ بل يمتد في المنظور التجديدي؛ ليشمل الفرح بالاكشافات العلمية، والاختراعات التقنية، وجميع النجاحات التي تساهم في عمارة الأرض ونفع البشرية.
3. كشفت القراءة التجديدية لقوله تعالى: {يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ} (الرعد: 36) أن الفرح بالمشاركات الإنسانية بين الكفر والإسلام، يمثل دافعا ووسيلة للانفتاح على الآخر، وبناء السلام العالمي.
4. دلالة الفرح بالمناسبة توجب ضرورة امتلاك المسلم للهم العالمي، فهو جزء لا يتجزأ من الإيمان كما كشفته الآية الدالة على الفرح في سورة الروم.
5. الفرح المذموم مثل: (فرح التحزب الضيق، والتخلف، والامتلاك، والشماتة) تُعد أفتنة نفسية يخفي الإنسان خلفها مشاعر النقص، والعجز، والغرور الحضاري، وهذا يؤدي إلى تفكيك المجتمعات وإقصاء الآخرين، والتعالي عليهم بالحقيقة المطلقة.

7. التوصيات:

يمكن تلخيص أهم التوصيات من خلال ما توصل له الباحث من نتائج وفق التالي:

1. التأكيد على ضرورة تفعيل المنظور التجديدي المعاصر عند عمل دراسة للمصطلحات القرآنية، سواء في الرسائل الجامعية، أو مقالات الترقية وعدم الاكتفاء بنقل أقوال المفسرين، دون إسقاطها على الواقع المعاصر.
2. بناء برامج توجيهية وإرشادية عبر ندوات مشتركة بين علماء الشريعة، وعلماء النفس، تساهم في تعزيز الصحة النفسية للشباب حتى يُنزع عنهم مفهوم الفرح بالشماتة والانغلاق النفسي.
3. إعداد دراسات علمية تبرز الجانب المشرق للإسلام في الاحتفاء بالنجاح المادي والابتكار العلمي؛ لأجل دحض الصورة النمطية عن الإسلام التي تربط التدين بالانقباض، أو اعتزال الحياة.

المراجع:

- [1]. المنصور أحمد بن عبد العزيز. الفرخ في الميزان. تقديم: عبد الله بن عبد الرحمن. الرياض: دار الوطن للنشر؛ 1422هـ. متاح على الإنترنت: [www.ktibat.com].
- [2]. زبادي علي. الفرخون في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية؛ 2006م.
- [3]. وادي نادر نمر. الفرخ والحزن في ضوء السنة النبوية: دراسة موضوعية. [رسالة ماجستير]. قسم الحديث الشريف وعلومه، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2010م.
- [4]. النملة عبد الكريم بن علي بن محمد. المذهب في علم أصول الفقه المقارن: تحرير لمسائله ودراساتها دراسة نظرية تطبيقية. الرياض: مكتبة الرشد؛ 1999م. ج 3، ص 1055.
- [5]. الزحيلي محمد مصطفى. الوجيز في أصول الفقه الإسلامي (المدخل - المصادر - الحكم الشرعي). الطبعة الثانية. دمشق: دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع؛ 2006م. ج 2، ص 136.
- [6]. الحازمي أحمد بن عمر بن مساعد. شرح المطلع على متن إيساغوجي. دروس صوتية مفرغة، موقع الشيخ الحازمي، الدرس رقم 15. متاح عبر المكتبة الشاملة.
- [7]. الزبيدي محمد مرتضى الحسيني. تاج العروس من جواهر القاموس. الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب؛ 2001م. ج 28، ص 498.
- [8]. الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب. تحقيق: صفوان عدنان الداودي. المفردات في غريب القرآن. الطبعة الأولى. دمشق، بيروت: دار القلم، الدار الشامية؛ 1412هـ. ص 629.
- [9]. الزبيدي محمد مرتضى الحسيني. تاج العروس. بيروت: طبعة إحياء التراث الإسلامي؛ ج 7، ص 12.
- [10]. ابن القيم الجوزية محمد بن أبي بكر. تحقيق: محمد حامد الفقي. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. الطبعة الثانية. بيروت: دار الكتاب العربي؛ 1973م. ج 3، ص 157.
- [11]. أرجايل مايكل. سيكولوجية السعادة. ترجمة: فيصل عبد القادر يوسف. مجلة عالم المعرفة. 1997؛ 9: 175-10.
- [12]. صليبا جميل. المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية. بيروت: دار الكتاب اللبناني؛ 1982م. ج 1، ص 654.
- [13]. الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن فخر الدين. مفاتيح الغيب. الطبعة الثالثة. بيروت: دار إحياء التراث العربي؛ 1420هـ. ج 17، ص 269.
- [14]. الزيد عبد الله بن أحمد بن علي. مختصر تفسير البغوي. الطبعة الأولى. الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع؛ 1416هـ. ج 1، ص 234.
- [15]. الطبري أبو جعفر محمد بن جرير. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن. الطبعة الأولى. القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان؛ 1422هـ/2001م. ج 20، ص 218.
- [16]. الكتاني محمد المنتصر بالله بن محمد. تفسير القرآن الكريم. دروس صوتية مفرغة، الشبكة الإسلامية. متاح على الإنترنت: [https://www.islamweb.net].
- [17]. الواحدي أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد. التفسير البسيط. الطبعة الأولى. الرياض: عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية؛ 1430هـ. ج 11، ص 232.
- [18]. البلخي مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي. تفسير مقاتل بن سليمان. الطبعة الأولى. بيروت: دار إحياء التراث؛ 1423هـ. ج 4، ص 414.
- [19]. القشيري عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك. لطائف الإشارات: تفسير القشيري. تحقيق: إبراهيم البسيوني. الطبعة الثالثة. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب؛ ج 2، ص 50.
- [20]. حوى سعيد. الأساس في التفسير. الطبعة الأولى. القاهرة: دار السلام؛ 1405هـ/1985م. ج 7، ص 412.
- [21]. الزمخشري محمود بن عمر بن أحمد. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأفاويل في وجوه التأويل. الطبعة الثالثة. القاهرة: دار الريان للتراث؛ بيروت: دار الكتاب العربي؛ 1407هـ/1987م. ج 2، ص 277.